

مسرح العرائس ودوره التربوي للطفل

Puppet theater and its educational role for the child

سعاد حميدة

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة _ الجزائر hamidasouad@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/07/03 تاريخ القبول: 2021/07/22 تاريخ النشر: 2021/09/07

ملخص: يعدّ الطفل الركيزة الأساسية في بناء المجتمع، ومنه تسعى الأمم جاهدة لبنائه عقليا ونفسيا وبدنيا، ومن وسائل إعدادة الاعتماد على المسرح المدرسي، الذي يلعب دورا مهما في بناء شخصية الطفل وتشكيل ثقافته وذلك من خلال توجيه وبث القيم التربوية في داخله. ويعد مسرح العرائس جزء لا يتجزأ من مسرح الأطفال، ويشترك معه في تنمية مهارات الطفل وإكسابه العديد من القيم والمفاهيم والمبادئ، وتحقيق الوعي الكافي له وفي هذه المداخلة سنعرف على هذا الشكل المسرحي، ودوره التربوي للأطفال.

كلمات مفتاحية: المسرح المدرسي، مسرح العرائس، الدمى، التربية، التعليم.

Abstract:

The child is the main pillar in building society, and from it the nations strive to build it mentally, psychologically and physically, and one of the means of preparing it is relying on the school theater, which plays an important role in building the child's personality and shaping his culture by directing and disseminating educational values within it.

Puppet theater is an integral part of children's theater, and it participates with it in developing the child's skills and acquiring many values, concepts and principles, and achieving adequate awareness for him and in this intervention we will know about this theatrical form and its educational role for children

Keywords: School theater, puppet theater, puppets, education, education.

مقدمة:

يعد المسرح من الأجناس الأدبية المهمة، والتي لها أثر عظيم في تحقيق العديد من الأهداف في المجال الإنساني واللغوي والفني للأفراد، إنه يساهم في غرس العديد من القيم في المجتمعات، ويعلي المبادئ السامية لديهم، فهو حقيقة «مظهر حضاري يرتبط بتقدم الأمم ورفيها، وهو ليس وسيلة ترفيه أو متعة، بقدر ما هو أداة تنوير ووسيط هام لنقل الفكر وبث الوعي»¹. إنه فسحة تتنفس من خلالها الأمم الهواء الفكري الراقي.

ولأن الطفل هو اللبنة الأساسية في بناء الأسرة ورفي المجتمع، فالمجتمعات في سعي دائم إلى الاهتمام به، وذلك للحفاظ على بنيتها وتماسكها، من خلال تقديمها له كل ما يساهم في بنائه بناء متكامل، «ولقد أثبتت الدراسات التي قام بها الكثير من الباحثين في مجال بناء الطفل تربيوا وفكريا، أن مخاطبة حواس الطفل وعقله، يساهم كثيرا في عملية غرس القيم والمفاهيم بشكل أسرع، مما لو تم ذلك عن طريق الوعظ والإرشاد والمناهج الدراسية الجامدة»²، فكان المسرح ممثلا لهذه الخاصية، خاصية مخاطبة عقل الطفل ووجدانه.

فمسرح الطفل يكتسب حقا قيمة مضاعفة، لأنه مرتبط بفئة حساسة في بناء المجتمعات كونه «أحد الوسائل التعليمية والتربوية، الذي يدخل في نطاق التربية الجمالية والتربية الخلقية، فضلا عن مساهمته في التنمية العقلية، إلى جانب اهتمامه بالتعليم الفني للنشء منذ مراحل تكوينهم الأولى داخل المدرسة وخارجها»³، فهو مدرسة لتشكيل وجدان الأطفال تشكيلا سويا.

ومسرح العرائس أو كما يسمى في عديد البلدان بمسرح الدمى، من أهم الأشكال المسرحية المساهمة في صقل شخصية الطفل، خاصة إذا ارتبط الأمر بالطفولة المبكرة، حيث لا يملك الطفل القدرة الكافية على فهم الحركات، فتكون الحوارات على لسان العرائس وسيلة لتوسيع خبراتهم، وبث القيم التربوية فيهم، وفي هذه المداخلة أردنا أن نحيب عن هذه التساؤلات: ما مفهوم مسرح العرائس؟ وأين نشأ؟ وما هي أنواعه؟ وما هي أهم خصائصه؟ وما الدور التربوي الذي يلعبه في تكوين شخصية الطفل؟.

1_ مفهوم مسرح العرائس:

يعدّ مسرح العرائس « شكلا من أشكال الدراما، تمثل فيه الدمى ذات الأشكال الصغيرة المدورة، التي يتحكم فيها من أسفل مباشرة بيدي محرك الدمى أو بعصي، أو تمثل فيه الدمى من فوق المسرح بالخيوط والأشكال»⁴.

ويعرف على أنه « شكل مجسم (دمية) يحرك من قبل الشخص المؤدي، ويعطي صوتا وحركة داخل صندوق مسرح العرائس»⁵.

كما يعرف مسرح العرائس أنه « من المسارح المصغرة من الورق المقوى، مع أجنحة متحركة وستائر وأشكال ممثلين وممثلات متحركة»⁶، ما يوحي أن العرائس متعددة نظرا لاختلاف المادة المكونة لها، والأمر الثابت أنها تحرك من قبل شخص ماء وبصوته.

2_ أنواع مسرح العرائس: يقسم باتشيلدر مسرح العرائس إلى:

أ_ عرائس اليد أو العرائس القفازية:

ومن اسمها يتضح أنها « تلبس في اليد بواسطة أصبع السبابة، بينما يحرك الإبهام والوسطى ذراعي العروسة وهي بسيطة في صنعها...ولكن رغم بساطتها فهي تحتاج الى مهارة كبيرة في التعبير، لذلك يقع العبء الكبير على التمثيل والتعبير، من هذا تتضح الصعوبة التي يواجهها المؤدي، وتندرج هذه الصعوبة لاختلاف مستوى اللاعبين وسنهم ومستوى سن المتفرجين»⁷، ويبدو أن هذا النوع من الدمى أو العرائس رغم سهولة تحريكه فالصعوبة تكمن في التعبير، لذا تتطلب المهارة، وهذا شكلها:⁸



عروسة يد من الجوارب



عروسة يد من القماش

ب_ عرائس العصي:

كما تعرف كذلك باسم عرائس القضبان « نظرا لاعتمادها في الحركة على قضبان بدلا من الأيدي والأذرع...ومن الممكن أن تتحرك عرائس العصا أيضا عن طريق قوى مغناطيسية تكمن تحت المسرح، وهي تتحرك بلا قيد عليها وهي رشيقة رائعة وأحيانا تحتاج إلى مسرح خاص»⁹، وهذا شكلها:¹⁰



عرائس العصا

ج_ عرائس الماريونيت:

تعدّ من أكثر الأشكال انتشارا بين الجمهور، وهي عبارة على « عرائس يحركها اللاعب بخيوط مثبتة في الأجزاء المراد تحريكها في العروسة وفق دورها»¹¹، وعن طريقة تشكيل هذه العرائس فإنها تصنع غالبا « من الخشب على أن يتناسب حجم الدمية أو العروسة مع حجم المسرح الموظفة عليه، وهي دمي مفصلية، تترك بواسطة خيوط أسلاك يجذب اللاعبون أطرافها من أعلى الخشبة، وتسجل التمثيلية بكلام ومؤثرات صوتية على أشرطة، وتحرك العرائس طبقا للمشاهد التي تتطلبها التمثيلية»¹².

اعتماد هذه الدمي على الخيوط جعلها مرنة ومحبوبة وهي « تلعب الأدوار التي يغلب عليها طابع التسلق والحركة والسباحة والحركات الهوائية، والحركات غير العادية»¹³، وهذا شكلها: (عرائس الماريونيت)¹⁴



د_ عرائس خيال الظل:

نشأ هذا المسرح في الشرق الأقصى (الصين والهند) وهو « شكل من أشكال التمثيل غير المباشر، فهو يتكون من دمي مصنوعة من الجلد المضغوط أو الورق، تحرك خلف ستار من القماش خلفه مصباح يعكس ظلال الدمي على الستار، ويحرك هذه الدمي صاحب الخيال، ويلقي في الوقت نفسه حوار التمثيلية التي تسمى الباية وأغانيها، ويشاركه في ذلك ممثلون آخرون، والدمية الدرامية ترجمة لشكل تصوري قصد بتجسيده الإفصاح عن ضروب سلوك وأشباه إلهية غيبية، ثم أمكن تطوير وظيفتها من الوظيفة الدينية إلى المجال العام المفتوح، وبعد أن كانت رمزا محدد الغرض والفعل، أصبحت نموذجا لصورة طويلة تعبيرية ذات حوادث وأشكال، أي أصبح لها قصة تقوم بتمثيلها، وتؤدي كل معناها، بدلا من أن توحى ببعضها على أن يصنع المتلقي في نفسه عالمها وحوادثها»¹⁵ هن وهذا شكلها:¹⁶



مسرح خيال الظل

3_ تاريخ مسرح العرائس:

ارتبط مسرح الدمي بالحياة اليومية للإنسان، فكان أداة لإنماء فكره وتطويره ذهنياً، ولكن فكرة تحديد تاريخه الدقيق كان أمراً صعباً، إذ « لم يتمكن المؤرخون والباحثون من تحديد حقبة تاريخية قاطعة، للتأسيس لمسرح الدمي، لكنهم أجمعوا على أن الدمي، المفردة الأساسية لهذا المسرح، ابتكار إنساني ضارب في التاريخ، أما ما ظهر من نتائج لتلك البحوث والدراسات، فإنها تفصح عن ارتباطه بأقدم الحضارات الإنسانية: حضارة النيل وحضارة الرافدين»¹⁷ ، فقد كان أهل العراق والمصريين القدامى هم السباقون لمعرفة هذا الشكل المسرحي، بالإضافة إلى الفينيقيين والآشوريين والهنود واليابانيين القدماء كما عرفته الحضارات اليونانية، فقد ظهر هذا الفن في أرض العراق منذ آلاف السنين وازدهر في «

القرن الثالث عشر الميلادين على يد شمس الدين الموصليين كما أن الكثير من المؤرخين يشير إلى ازدهار هذا الفن في العصر الفاطمي، وذلك في العصر التركي»¹⁸، ومنه كانت ارض بلاد الرافدين ي الرحم الذي خرج منه هذا الفن لأول مرة.

أما في أرض مصر فـ» قد أثبت المسرح الفرعوني تفوقه ورقيه على المسرح اليوناني القديم، عندما عثر على بردية الرمسيوم، التي اشتملت بجانب النص المسرحي على التعليمات الفنية من حيث الاخراج والتنفيذ، كما عثر العلماء بعد البحث على قيام العرائس المتحركة في مصر القديمة، ثم اندثر النشاط المسرحي للعرائس، إلا أنه في القرن التاسع والعاشر الميلاديين عاود مسرح العرائس نشاطه»¹⁹ن ومنذ ذلك التاريخ عرف هذا المسرح تقلبات عديدة لكنها استحوذت على مشاعر المشاهد ووجدانه لليوم، واعتبرت وسيلة حقيقية للترفيه في أرض مصر.

ولقد انتقل هذا الفن وتسلسل إلى أوروبا وازدهر فيها» في القرن السابع عشر، إذ برع في صناعة العرائس المتحركة فنيون أتقنوا صنعها إلى حد كبير، فصنعوا العرائس ذات المفاصل والعيون والشفاه المتحركة، وجعلوا تلك العرائس تخرج أصواتا تصاحب حركاتها، وأصبحت صناعة مثل هذه العرائس فنا يتبارى فيه صانعوها، وأخذ تلك العرائس الجميلة طريقها إلى المسارح، ولقيت إقبالا من قبل المتفرجين، وخصوصا عندما كان مسرح العرائس يقدم الاعمال المسرحية الخالدة لكل من موليير وشكسبير»²⁰، فهذا الفن لغاية اليوم يعرف إقبالا جماهيريا من فئة الكبار والصغار لأنه يقدم رسالات تعليمية لهم، ولا يقف عند نقطة الترفيه والمتعة.

4_ خصائص مسرح العرائس: يمكن تلخيصها في النقاط التالية:²¹

أ_ الاتفاق بين الإيهام المسرحي وخيال الأطفال: الطفل يمتاز بخياله الواسع، لذا فإنه يستطيع أن يندمج مع أحداث المسرحية بسهولة، لأنه لا يستطيع أن يفرق بين الخيال والواقع، لذلك فإن عوامل الإيهام المسرحي تتفق مع خيال الأطفال الإيهامي وخيالهم الحر.

ب_ الإثارة والمتعة: لما يقدم مسرح الدمى للأطفال شخصيات العرائس المصنوعة من الورق أو الأقمشة أو الخشب أو الجلد، فإن كل ذلك يعمل على إثارة الطفل من خلال زرع الفضول في ذاته، وكذلك حبه لمعرفة كيفية تحريك هذه العرائس، فيكون مملوء بالإعجاب والتساؤل عن صدور الأصوات هل هي أصوات بعيدة، أم أنها دمية تتكلم فعلا، فهذا يوصل الطفل إلى لذة ما بعدها لذة.

ج_ امتلاك إمكانات العرض المتكامل: يمتلك مسرح العرائس خصائص درامية مسرحية متميزة مثل المناطق المسرحية، والديكورات والإكسسوارات والمؤثرات الصوتية والضوئية والأزياء على غير ذلك من الخصائص التي تتحد من أجل تكامل العرض المسرحي، الأمر الذي ينقل المشاهد إلى عوالم متخيلة عديدة، تزيد من إبهار الجمهور.

5_ الدور التربوي لمسرح العرائس في تنشئة الأطفال:

يجمع علماء التربية على وجود علاقة وثيقة بين مسرح العرائس وثقافة الطفل، فهو يعدّ بحق أداة فعالة في تثقيفه وتربيته، والعرائس بالنسبة للأطفال شيء فريد وخاص، فعند مراقبة «أطفالنا» وهو يختلون أمام عرائسهم، ويجرون معها حوارا... إنهم يحدثونها في رقة أو يعنفونها كما تفعل المدرسة في الفصل أو الأم في المنزل... وأحيانا يعاتبونها ثم يعفون عنها ثم يهينونها للنوم قبل أن يناموا هم، وعادة ما يحتضنونها معهم في فراشهم، إن العروسة فيها تحقيق لذواتهم ولشخصياتهم، ولهذا فإن مسرح العرائس يحقق تأثيرا في الطفل أكثر من أي وسيلة من وسائل الفنون كالسينما والمسرح البشري»²²، ومنه بدا دوره مؤثرا في تنشئة الطفل وتربيته.

ولقد لخص الدكتور محمود حسن إسماعيل ما يلعبه مسرح العرائس من دور تربوي في النقاط الآتية:

«_ لعبت العروسة دورا في تسجيل الحياة الاجتماعية، وإبرازها على خشبة المسرح، فكانت أسلوبا من أساليب التعبير عن قضية وليست للفرجة فقط.

_ دور العروسة التربوي يقوم على استغلال حقيقة الارتباط النفسي بين الطفل ودميته في توعيته وتعليمه وتثقيفه وتدوقه وتفهمه، فهي الأقرب والأسرع إلى الوصول إلى داخله.

__ العروسة تعطي مادة إنعاش من خلال مواد التعليم التي تعطي للأطفال بطريقة تساعدهم على تذكر ما قد ينسى»²³.

إن العلاقة بين الأطفال في مراحلهم المبكرة وبين الدمى علاقة مميزة ووطيدة، وقد كان لها الدور الأمثل في علاج بعض النقائص في شخصيته فيعدّ «__ مسرح العرائس هو وسيلة نادرة المثال للكشف عما يدور في نفوس الأطفال، وعن مدى نموهم الانفعالي والعاطفي وعلى قدر ما نترك الأطفال أحراراً على سجيبتهم أثناء مزاوله هذا النشاط، على قدر ما تكون التجربة ذات قيمة.

__ استغلت حقيقة الارتباط النفسي بين الطفل ودميته، ومدى ما يكشفه عن نفسه في علاقته بدميته فأدت هذه الحقيقة في العلاج النفسي، فهو يعتمد كثيراً على تفهم نواحي الكبت في شخصية الطفل، عن طريق دراسة نشاطه الحر مع الدمية»²⁴، فالتعلق بالدمية وبثها الأسرار يكشف عن كل مكبوبات داخل الطفل.

كما يمكن حصر الدور التربوي بشكل أوضح في هذه النقاط:

مسرح العرائس «__ يقدم القيم والمثل العليا للأطفال مثل: حب الخير، الحق، الأخلاق، الأمانة، العدالة، الاستقامة، حب الوطن، وذلك من خلال تصارع الخير والشر في المسرحية.

__ يقدم المتعة والبهجة والسرور للأطفال.

__ يعمل على توسيع مدارك الأطفال العقلية، ويجعلهم أكثر قدرة على فهم الحياة والناس.

__ ينمي الخيال عند الأطفال، وينمي قدرتهم على التفكير المبدع.

__ يعمل على تنمية العاطفة الصادقة والضمير الحي.

__ يدرّب الطفل على حسن توجيه طاقاته وإحساساته.

__ يعمل على غرس الجرأة الأدبية لدى الأطفال.

__ ينمي القدرة على العمل الجماعي»²⁵.

كما لا تفوتنا الإشارة إلى الدور التعليمي والعلاجي الذي يلعبه مسرح العرائس والدمى بالنسبة للأطفال، ومن خلال تتبع لدراسة مسحية لمجموع الدراسات في الأردن من قبل الباحث بلال محمد الذيابات استنتجت هذه النقاط:

- «_ مسرح العرائس يصلح استخدامه كوسيط توعوي للطفل، من خلال النصيح والإرشاد.
- _ مسرح العرائس يساهم في تنمية المهارات البصرية للأطفال ذوي صعوبات التعلم.
- _ ثبت دور الدمية في التفاعل المعرفي واللغوي كأداة وواسطة لتواصل الأطفال وتعلمهم في مرحلة ما قبل المدرسة.
- _ للعرائس دور في سرد القصص كأسلوب بديل للتقليل من متابعة التلفاز وآثاره على الأطفال.

- _ للدمى دور في الحديث والمشاركة من خلال العلوم المختلفة.
 - _ لمسرح العرائس دور في استخدام القراءة الجهرية وتحسينها لدى التلاميذ»²⁶، فمسرح العرائس يجمع بين دور تربوي وتعليمي مفيد للأطفال في مرحلة ما قبل وأثناء التمدريس.
- خاتمة:**

من خلال ما سبق ذكره نصل لـ:

- _ مسرح العرائس ليس للفرجة فقط، وإنما يلعب دورا اجتماعيا مهما بالنسبة لصقل شخصية الطفل.
- _ حتى يحقق مسرح العرائس غاياته فهو يحتاج لإمكانات المسرح المتكامل، وما يجب أن يتوفر في المدرسة العربية على الخصوص.
- _ مسرح الطفل العرائسي يتفرع إلى أشكال مختلفة، لها تاريخها في مختلف بقاع العالم.
- _ يركز مسرح العرائس على أدوات بسيطة موجودة في كل البيوت، ولكنه رغم ذلك شغل مساحة كبيرة من اهتمام الأطفال وجذبهم، وساهم في تربيتهم وبث القيم داخلهم.
- _ تأكيد أهمية مسرح العرائس في التربية والتعليم وخاصة في المدارس الابتدائية، من منطلق أن الطفل يحب أن يكون المسرح وسيلة لبرمجة الدروس على قالب درامي أو

قصصي، يظل عالقا في ذهنه، فالدروس الممثلة بطريقة الحركة واستعمال مختلف الحواس في تعلمها تكون أكثر بقاء في أذهان التلاميذ، ومن ثم تلعب دوراً مهماً في الارتقاء بأذواقهم. لذا فنحن نوصي بما يلي:

- _ تفعيل دور مسرح العرائس في المجال التعليمي والتربوي.
 - _ تشجيع أصحاب المواهب في هذا المجال، لتقديم تجاربهم لإحياء وبعث هذا الشكل المسرحي القريب لقلوب الأطفال.
 - _ استثمار هذا الشكل المسرحي والسعي لتطويره، لأنه أثبت نجاعته في الدول الغربية خاصة في الارتقاء بالأطفال ركيزة المجتمع.
- الهوامش والإحالات:**

¹ _ عيسى فوزي: أدب الأطفال (الشعر، مسرح الأطفال، القصة)، د ط، منشأة المعارف، الإسكندرية 1998، ص 89.

² _ أمل الغزالي: مسرح الدمة بنية تربوية للطفل، دراسة نقدية

<https://www.almothaqaf.com/readings>

³ _ أحمد علي كنعان: أثر المسرح المدرسي في تنمية شخصية الطفل، مجلة جامعة دمشق، مج27، ع1_2، دمشق 2011، ص 90.

⁴ _ عبد الله عبد الدايم: التربية عبر التاريخ، د ط، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان 1973، ص 481.

⁵ _ إياد خالد الشطناوي: أثر طريقة استعمال مسرح الدمى في التدريس على التحصيل في مادة الرياضيات وأثره على التفكير الإبداعي والخيال عند طلبة الصف الثالث أساسي، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية العلوم التربوية، جامعة مؤتة، مصر، 2000، ص 7.

⁶ _ أمل حسن إبراهيم الغزالي: القيم التربوية السائدة في نصوص مسرح الدمى، ص 131. (مقال منشور).

⁷ _ محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ط3، دار الفكر العربي، القاهرة 2011، ص 297.

⁸ _ <https://www.google.com/search?>

⁹ _ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل ، ص 300_301

¹⁰ _ <https://www.google.com/search?>

¹¹ _ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل ، ص 301.

- ¹² _ إبراهيم حمادة: معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية، د ط، مكتبة دار الشعب، القاهرة 1971، ص251.
- ¹³ _ محمود حسن إسماعيل: المرجع في أدب الطفل، ص 301.
- ¹⁴ _ <https://www.google.com/search?>
- ¹⁵ _ فائق مصطفى: خيال الظل ودوره المسرحي قديما وحديثا، الثقافة الشعبية، دراسات في السرد والشعر والغناء، مؤتمر فيلادلفيا الدولي السادس عشر، منشورات جامعة فيلادلفيا 2012، ص 117.
- ¹⁶ _ <https://www.google.com/search?>
- ¹⁷ _ رحاب أبو هوشر: مسرح الدمى للطفل بين الشكل المضمون [/https://aljasrah.net/aljasra639](https://aljasrah.net/aljasra639)
- ¹⁸ _ عبد الفتاح أبو فصال: في مسرح الأطفال، د ط، دار الشروق، عمان، الأردن 1984، ص 3.
- ¹⁹ _ محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، ص 295.
- ²⁰ _ المرجع نفسه، ص 294.
- ²¹ _ ينظر: أمل حسن إبراهيم الغزالي، القيم التربوية السائدة في نصوص مسرح الدمى، ص 133_134.
- ²² _ عواطف إبراهيم: مفاهيم التعبير والتواصل في مسرح الطفل، د ط، الأنجلو المصرية، القاهرة 1984، ص 348_349.
- ²³ _ ينظر: محمود حسن إسماعيل، المرجع في أدب الطفل، ص 306.
- ²⁴ _ إيمان مجدي محمد عبد الصبور: مسرح العرائس كوسيلة لنقل التراث، مجلة التصميم الدولية، المؤتمر العلمي الدولي الأول للقصص المتخصصة (الموروث الفني والحرفي لغة تواصل بين الشعوب) ن ص 8.
- ²⁵ _ جبرائيل بشارة ومنال احمد سلطان: أثر مسرح العرائس في غرس بعض القيم التربوية لدى الأطفال، دراسة ميدانية على أطفال الصف الأول بمرحلة التعليم الأساسي (الحلقة الأولى) بمدينة اللاذقية، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، مج 34، ع 2 سوريا 2012، ص 146.
- ²⁶ _ ينظر: بلال محمد الذيابات: دراسة تحليلية في مسرح الدمى والعرائس في الأردن (مسرحية عبالى أفرح، أفرح، أتعلم) أنموذجاً، المجلة الأردنية للفنون، مج 13، ع 3، الأردن 2020، ص 336_337.